فى الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية وفى المجال الأدبى يقال للناس :

- نريد كتاباً فى اللغة وفى موضوع كذا .

أو :

- هذا مجال التخصص لك فى تلك النقطة بالذات دون غيرها .

ولا يستطيع أحد أن يخرج عن الموضوع بحال من الأحوال ، وإلا ألغيت المنحة أما هنا فالفائز يقرر مصيره ومستقبله وعمله .

ولا يستطيع أحد السعى للجائزة فالطلبات لا ينظر فيها .

وقد يقال أن اللجنة تختار رجالها وأصحابها وأنصارها . وقد يصح هذا فى حالات قليلة . ولكن من الصعب أن يتفق مائة على ذلك كما أن هؤلاء المائة لا يعرفون لجنة الـ ١٥ صاحبة القرار النهائى مما يضمن حسن الاختيار ، لا عدالة الاختيار ، فقد لا يعرف الجميع موهوبين فى مناطق منعزلة ، أو لا تكتب عنهم الصحف أو تشير إليهم الجامعات .

وبعد هذا النجاح امتدت الجوائز إلى غير الأمريكيين فى بلاد بعيدة بقصد خدمة الثقافة والعلوم والفنون .

* * *

ولا يقتصر تشجيع الأدباء والفنانين والباحثين على هيئات حكومية وجمعيات خيرية وأفراد يتجمعون ليتبرعوا بل أن دور النشر تفعل .

إذا ذهبت إلى أية مكتبة فى فرنسا قبل أيام من عطلة عيد الميلاد ، ورأس السنة ، فستجد زحاماً من الزوجات ، بالذات ، وكل منهن تقول للبائع هذه الكلمات :

- اعطنى « الجونكور » .

وقد تظن على الفور أن هذا الاسم لكتاب شهير تطلبه كل ، أو معظم ، نساء فرنسا فى تلك الأيام . ولكن الحقيقة أن الاسم لأشهر جائزة أدبية للرواية تعلن فى أواخر نوفمبر وتشتريها الزوجات ليطالعها الأزواج ، والزوجات أيضاً فى فترة العطلة وهم على يقين من أن الكتاب يستحق القراءة مادام قد فاز بالجائزة الشهيرة .

ويخطىء من يعتقد أن جائزة مالية ضخمة تمنح للكاتب الفائز فإن قيمة الجائزة لا تتجاوز ١٥ دولاراً تقريباً بينما يحصل كل عضو من أعضاء لجنة التحكيم العشرة على أكثر من ألف دولار !